نَـمْـلَـةُ سُـلَيْـمَان / عَـبْدُ الْـحَميد عَبْد الْـمَقْصُود

اَلنَّمْلُ مِنَ الكائِناتِ الَّتي لا تَكَادُ تُفارِقُنا في مَنازِلِنَا؛ فَهي تَدُبُّ تَحْتَنا سَاعِـيَـةً لِرِزْقِها ، وَلِـمَجْمُوعَةٍ مِنَ النَمْلِ مَوقِفٌ طَرِيفٌ وَعَجيبٌ مَعَ أحدِ الأنْبياءِ ؛ دَعُونَا نَسْتَمِعْ إِلَـيْـهِ :

أَنَا النَمْلَةُ الْحَكِيمَةُ الَّتِي تَبَسَّمَ سُلَيْمَانُ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ..

وَلَكِنْ مَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي قُلْتُهُ ، فَجَعَلَ سُلَيْمَانَ يَبْتَسِمُ ضَاحِكًا ؟

كُنَّا نَعِيشُ فِي مُسْتَعْمَرَةٍ كَبِيرَةٍ لِلنَّمْلِ تَحْتَ الأَرْضِ ..

وَفِي هَذِهِ الْبُيُوتِ ، نَعِيشُ طَوَالَ الْعَامِ ، وَنَدَّخِرُ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ الْكَثِيرَ مِنَ الطَّعَامِ ، الَّذِي نُخَزِّنُهُ لِوَقْتِ الشِّتَاءِ ، حَيْثُ يَهْطِلُ الْمَطَرُ بِغَزَارَةٍ ، وَتَكْثُرُ الْمِيَاهُ الَّتِي تُغْرِقُ فُتَاتَ الطَّعَامِ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ ، فَيَقِلُّ الطَّعَامُ أَوْ يَنْدُرُ، وَلِذَلِكَ نَعْمَلُ عَلَى تَخْزِينِ طَعَامِ الشِّتَاءِ مِنَ الصَّيْفِ ، فَنَحْنُ قَوْمٌ مَشْهُورُونَ بِالتَّدْبِيرِ وَالادِّخارِ .. وَنَحْنُ قَوْمٌ مُنَظَّمُونَ ، نَتَعَاوَنُ فِي أَدَاءِ الأَعْمَالِ بَيْنَنَا.

ذَاتَ يَوْمٍ كُنْتُ أَسِيرُ أَنَا وَمَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ النَّمْلِ فِي أَسْرَابٍ طَوِيلَةٍ ، وَكُنَّا نَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى دَاخِلِ بُيُوتِنَا تَحْتَ الأَرْضِ..

وَفَجْأَةً سَمِعْتُ دَبًّا قَوِيًّا عَلَى الأَرْضِ ، وَوَقْعَ أَقْدَامٍ كَثِيرَةٍ ضَخْمَةٍ تَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ ..

فَالْتَفَتُّ إِلَى حَيْثُ يَصْدُرُ الصَّوْتُ ، فَرَأَيْتُ شَيْئاً عَجَبًا ..

رَأَيْتُ جَيْشَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَتَحَرَّكُ مِنْ خَلْفِنَا ، وَعَلَى نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي نَسِيرُ فِيهِ ، كَانَ جَيْشُ سُلَيْمَانَ عليه السَّلام جَيْشًا ضَخْمًا جَرَّارًا يَتَكَوَّنُ جُنُودُهُ مِنَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَمَخْلوقَاتٍ أُخْرى كثيرةٍ لا يَعْلَمُها إلا اللهُ وحْدَهُ ...

وَقَدْ سَخَّرَ اللهُ لهُ هَذهِ الْـمَخْلُوقَاتِ جَمِيعاً لِخِدْمَتِهِ ...

وَعِنْدَمَا رَأَيْتُ جُنُودَ سُلَيْمَانَ يَدُبُّونَ عَلَى الأَرْضِ قَادِمِينَ نَحْوَنَا صِحْتُ فِي النَّمْلِ جَمِيعاً كي يَدْخُلوا إِلَى جُحُورِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ بِسُرْعَةٍ ، حَتَّى لا تَدُوسَنَا أَقْدَامُ سُلَيْمَانَ وَجُنُودِهِ وَتَقْتُلَنَا ، وَهُمْ لاَ يشْعُرُونَ بِوُجُودِنَا ...

وَأَسْرَعْتُ أَنَا مَعَ أَسْرَابِ النَّمْلِ نَجْرِي إِلَى مَسَاكِنِنَا ..

وَفِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ اقْتَرَبَ سُلَيْمَانُ عَلَيهِ السَّلاَمُ مِنِّي ، وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيَّ ضَاحِكًا فِي سَعَادَةٍ وَأَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَبْتَعِدُوا فِي سَيْرِهِمْ عَنَّا حَتَّى لَا يَسْحَقُونَا بِأَقْدَامِهِمْ.

فَنَظَرْتُ إِلَيهِ ، وَهَمَمْتُ بِأَنْ أَسْأَلَهُ: مَا الَّذِي يُضْحِكُكَ يَا نَبِيَّ اللهِ مِنْ قَوْلِي ؟

وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي هَذِهِ اللَّحظَاتِ يَتَّجِهُ إِلَى السَّمَاءِ ، رَافِعاً يَدَيْهِ فِي دُعَاءٍ صَادِقٍ إِلَى اللهِ ، وَأَخَذَ يَشْكُرُ اللهَ عَلَى النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى وَالِدَيْهِ ، وَدَعَا اللهَ أَنْ يَجعَلَهُ مُسْتَمِرّاً فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ ، وَأَنْ يُدْخِلَهُ بِرَحْمَتِهِ فِي عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ .

تِلكَ هي قِصَّتي الَّتي جَعَلَتْني آيةً مِنْ آياتِ الْقُرْآن الْـكَريمِ أُرَتِّـلُ إِلى قِـيامِ السَّاعَـةِ.